

حكم تحديد
لموت المرء

الدعوة

العدد ١٨٧١ • ٨ شوال ١٤٢٣ هـ • ١٢ ديسمبر ٢٠٠٢ م

العلماء يتساءلون:

أين أثر رمضان؟!

د. نصيف:

نواجه «التطرف» بالترسيخ!

د. وليد قصاب:

أدبنا.. ماض في طريق التبعية!

د. صديقي:

لا أحد يستطيع إخراج المسلمين من أمريكا

الزّي الإسلامي لماذا الحجاب؟

بضم ال د علي بن عبد العزيز العميريني

ركزت الكتابات العربية والإسلامية المتنوعة، على جوانب عدة من حياة المرأة المسلمة، ومن تلك الجوانب المهمة (الزّي الإسلامي) للحجاب، لكن لماذا الحجاب؟

وأجابت تلك الدراسة بالإجابات التقليدية، التي يعرفها كما يفهما المتخصص وغير المتخصص، والتي تركز على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ونصوص السلف الصالح، إلا أنها أغفلت - عن قصد كما يبدو - الحديث عن الجانب الحسي والعقلي، كما كانت تتناوله بشكل حذر وخجول، لا يتجاوز على أية حال ما تناوله علماء الشريعة، وفهموه من النصوص الشرعية، والحق أن كتب الفقه وغيرها من كتب التراث الإسلامي، كانت أجراً بما لا يقاس، في مجال الكلام عن علاقة الرجل بالمرأة، لكنها كانت تتحدث عن أمور كثيرة تتناسب مع وقتها، ويكتفى بالاستدلال المباشر من الكتاب والسنة، وحسبهما من مصدرين مهمين، لا ينالهما إلا من به قوة إيمان، والإيمان كان كافياً، في الإقرار بمدلول ومفهوم النص في الإشكاليات الاجتماعية التي تصادف الإنسان آنذاك، ومن ذلك إشكالية الزّي الإسلامي (الحجاب).

أما فيما يتعلق بإشكالية علاقة الشرق بالغرب - حالياً - وما تطرحه رياح الغرب على الشرق من مكائد وأفات، ليس فقط منها نشر السفور وتسفيه مواقع الحجاب دولاً وأفراداً، لم تعد نصوص السلف الصالح وأقواله وأحاديثه، كافية في الجدل والمناقشة ومقارعة الرأي بالرأي، أمام الأفكار النصرانية واليهودية التي تهدف إلى ضرب النص القرآني، كما لم تعد مفردات الفقهاء والأئمة، ومناظراتهم وأخبار الفتوحات الإسلامية كافية للغرض نفسه. أعتقد أن مهمة الكشف عن محاسن الزّي الإسلامي، وما يمتاز به من تفاصيل سلوكية وذوقية، بجانب العفاف والطهارة، مهمة لا يدانيها سوى مهمة الكشف عن عيوب الحياة الاجتماعية والسلوكية الغربية في إطار منهج نقدي صارم ومتميز، وليست هذه من مهمتنا في هذا المقال السريع، ذلك أن المهمة الأساسية لنا في هذا المقال، هو الإجابة على السؤال الوارد في أول المقال، لماذا الحجاب؟

١ - الحجاب هو الزّي الإسلامي الخاص، الذي لا مثيل له، مهما تقدمت الأمم، ومهما وصل إليه الغرب من حضارة وتقدم ورقي في جميع المجالات، فهو زّي إسلامي وأجب لازم، وأمر محترم، ذلك أن الحجاب موقف فكري، يقفه المسلم (أو المسلمة) ضد التيار الغربي المنحرف، باعتبار أن هذا الزّي الإسلامي جزء من المنظومة الفكرية القائمة على التوحيد.

٢ - الحجاب مظهر إسلامي للمرأة المسلمة، يعبر - بكل ما تعنيه التفسيرات الفكرية - عن تجاوز المرأة المسلمة للفكر السلطوي القهري، إلى رحاب الفكر الإسلامي التوحيدي، فيما يتعلق بلباسها الذي يطرحه الإسلام بدلاً مما يفرضه عليها المجتمع الغربي، أو من يشاكلهم في تقدمه أو تخلفه.

٣ - إن اختيار المرأة المسلمة - وبخاصة في المجتمعات غير الإسلامية - للحجاب دون غيره من الأزياء إنما يعبر بشكل أو بآخر، عن تغيير وتبديل في السلم القيمي لديها، تغير من الأسوأ إلى الأفضل، من الوقوع في طريق الرذيلة إلى النجاة في طريق الطهر والعفاف.

٤ - يعتبر الحجاب (الزّي الإسلامي) رمزاً للتمسك بالهوية الحضارية للأمة الإسلامية، ورفضاً مطلقاً للعيش (أو حتى التعايش) داخل إطار المركزية الأوروبية بصفة خاصة، والحضارة الغربية بصفة عامة.

٥ - الزّي الإسلامي (الحجاب) للمرأة، يبرز باعتباره رمزاً حضارياً إنسانياً، ومجالاً أخلاقياً يطرحه الوحي، تكريساً لقولات عقائدية أيولوجية في المجتمع البشري، بغية تحويله إلى فعل حضاري إنساني، ورمزاً أخلاقياً مهماً يتصف به، ويعرف به.

٦ - تنتشر في المجتمعات عموماً، والمجتمعات الغربية خصوصاً أعراض مرضية، تستخدم فيها مشاعر الإنسان الغريزية من أجل تحقيق أغراض اقتصادية أو انتقافية، ونحن المسلمين مؤمنون بالله تعالى نعتبر أن الزّي الإسلامي (الحجاب) علاج عرضي يقضي على تلك الأعراض المرضية، ويطفىء تلك المشاعر، ويقطع من جذورها وفورانها.

٧ - يعتبر الحجاب (الزّي الإسلامي) عملاً حضارياً، وخدمة اجتماعية تقوم بها المرأة خدمة للرجل لا مثيل لها، لتمتع الفتنة عنه، وتصونه به، حيث إن عوامل الإثارة لدى الرجال أكثر وجوداً وأكثر فاعلية وتأثيراً من المرأة، وهذا يدل على أن المرأة أشد إثارة للرجل منه لها، وأنه أكثر انفعالاً بالمثيرات الخارجية على مستوى حاسة البصر فحسب.

هذه أدلتنا وبراهيننا الاجتماعية والنفسية على غيرنا، وهي مع نصوص الكتاب والسنة وما نفهمه منها لنا وإغيرانا، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* قسم الثقافة الإسلامية - جامعة الملك سعود

الاقتصادية

مجلة ٢٦ جملد ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦/٧/٢٢ م - العدد ٤٦٦٧

المصيريني منتقدا الكاتبة هتون الفاسي: هجومك على زواج المسير انفعال يفتقر إلى المنطق

١٤٢٧/٠٦/٢٦ -

في مقالها في صفحة الرأي من جريدة "الاقتصادية" الصادر يوم الإثنين ٢٠٠٦/٦/٥م اعتبرت الدكتورة هتون أجواد الفاسي زواج المسير ظاهرة سعودية، منتقدة فتوى المجمع الفقهي بجواز زواج المسير وبحماس وانفعال أفقدها الصواب في التحليل المنطقي للوقائع والملابسات، فهاجمت الفتوى واعتبرتها إهانة للمرأة، وفهماً خاطئاً لنصوص من الكتاب والسنة. ويلاحظ أن الكاتبة قد غاب عنها المنهج الفقهي الذي يتبعه أصحاب الفتوى في استنباط الأحكام بوجه عام، وأحكام الزواج والطلاق بوجه خاص، من ملاحظة النصوص الواردة في الكتاب والسنة، باعتبارها متلازمة ومتكاملة، ومع ذلك نجد هذا المقال لا ينتقد هذه الفتوى إلا من خلال التكرار والتقليد لانتقادات مشابهة تتعلق بالظروف السيئة للمرأة وحاجتها إلى الخروج، واحتقارها، واستغلال ظروفها، وتكريم الإسلام للمرأة الذي لا شك أنه أعلى من شأنها، ثم إن هذا المقال يركز على الجانب الأخلاقي وأنه مفقود هنا في هذه الفتوى، حيث إن زواج المسير ليس بزواج ولا يشبهه، وقد يكون لهذا الاتجاه ما يبرره سلباً مع نفسي الانحلال الخلقي والفساد الاجتماعي، وله ما يبرره إيجابياً بأنه محاولة للقضاء على رذيلة الزنا، ذلك أن الإسلام الذي شرع للعالم لم يجعل حق اللذة وفقاً على الرجل، وإنما أشرك فيه المرأة، فبتساوي الرجل والمرأة في قضية التمتع التي يحلها عقد الزواج الشرعي، والذي من صورته زواج المسير، ثم إنه بالنظر إلى الجوانب التوضيحية والإحصائية، والتي هي شرط من الشروط الأساسية في البحث العلمي، ويفقدها يفتقد البحث (أو المقال) عنصراً أساسياً من عناصر البحث العلمي، فإن عمليات الإحصاء والمسح الكمي والكيفي حول الزواج والطلاق في (بلادنا)، أثبتت تشخيصاً موضوعياً، موداه ظهور أرقام مخيفة من الفتيات (العوانس)، فالعدد لن يقل عن أربعة ملايين عانس خلال الفترة القليلة القادمة، وفي إحدى الإحصائيات الرسمية السابقة، هناك أكثر من ١٣٢١ امرأة بلغت سن سبعين عاماً أو أكثر دون الدخول في الحياة الزوجية مطلقاً، في حين أن الذين تزوجوا وفق عقد زواج المسير أقل بكثير من هذه الأرقام، وربما كان اللجوء إلى هذا النوع من الزواج لتزويج من فاتهن قطار الزواج، أو أخفقن في زواج سابق، بل يشير بعضهم إلى أن مثل هذا الزواج كان يحدث أيام الترحال والسفر للتجارة، حيث كان المسافر يضطر إلى الغياب وقتاً طويلاً مما يضطره إلى الزواج، وعند عودته يترك زوجته عند أهلها، يتولون الإتفاق عليها إلى حين عودته، ولا شك أن مثل هذا الإجراء من باب تعميم الفضيلة وتحصيلها والقضاء على الرذيلة أو الحد منها . ثم إنه لم يرد في حيثيات الفتوى ما يفيد لا من قريب ولا من بعيد مسألة موقف الولي من إجبار المرأة على زواج المسير، ولا اعتقد أن المجمع الفقهي في هذه الفتوى، قد رأى في الولي موقفاً مماثلاً لما يراه الفقهاء في عقد الزواج بشكل علم، من حيث الإيجاب والاختيار، فهي مائة أمرها في القبول والرفض، ولها حق الخيار، ولا يمكن مصادرة هذا الحق أمام ما تسميه الكاتبة "بالخصوصية السعودية".

وأخيراً .. فإن "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني، وليست للألفاظ والمباني"، فهما أطلق على هذا النوع من الزواج من الأسماء فهو زواج شرعي، متى قامت أركانه وتمت شروطه من الإيجاب والقبول، والإعلام، والمهر، وعدم التأقيت، وإن تنازلت المرأة عن بعض حقوقها، فهو صحيح شرعاً، ولا عبرة بالمصطلح، ما دام المفهوم واضحاً، والحكم مشروعاً، إذ الأمر لا يعدو أن يكون دائراً بين الحل والإباحة، وليس ملزماً لأحد، لأن في عقد الزواج العلم المتفق عليه بين الفقهاء هو المهم، وهو يعني عن كثير من الاجتهادات من خلال الحوار والنقد والمناقشة، ثم إن الزواج، وبأي صورة شرعية قد تم، فإنه يؤدي إلى الاستقرار النفسي والاجتماعي والعقلي والعاطفي، وإلى نضوج الشخصية، وتحقيق الذات، وربما أن معظم الأسباب النفسية التي تحول دون الزواج، ومن ثم تؤدي إلى العنوسة، يمكن أن تحل من خلال الإقرار بالأحكام الشرعية الاجتهادية ذات الطابع الاجتماعي، ولا شك أن الإقرار بمثل هذا الحكم الشرعي، من أسباب العلاج، بالإضافة إلى قوة الإرادة والنظرة المتفائلة للفرد، والتشجيع من الأسرة والمجتمع، وعدم الاحتجاج بتجارب الآخرين، مهما كانت درجة القرابة منهم، كمقياس للنجاح والفشل في الزواج وأمور الحياة الأخرى. وبالله التوفيق.

الأستاذ الدكتور: علي بن العزيز المصيريني

كلية التربية / جامعة الملك سعود Savoo55@hotmail.com

رابط الخبر : <http://www.aleqtisadiah.com/news.php?do=show&id=35498>

جميع الحقوق محفوظة لـ صحيفة الاقتصادية الإلكترونية